بعزم وتهذيب اخلاقه وكان يقول اذا رايت على الفقير جبة ازرقها باليا ولم حتى
نوع من جهاد نفسك وازلة رعوناتها بان الصوف لباس الاولياء رضي الله
عنهم فمن لم يتخلق باخلاقهم فكيف له ان يلبس كلباسهم او يتحلى بحليتهم
وكان يقول كلام مريد في مجلس في لغو وقال له اخوه قم من هذا المجلس فلم يصغي الى
قوله لا يجيء منه شيء في الطريق وكان يقول لتلامذته عليكم بالورع والاستيقاظ في
في الثلث الاخير والقيل لا تفرطوا في ذلك فانه ما من ليلة من ليالي السنة الا وفيها
نهار من السماء في الثلث الاخير يفيض على المستيقظين وتحرم منه النائمون
وكان يقول من شروط المريد الصادق ان لا يكون له نظر في عيوب اخوانه ولا يتجسس
على ان يحيط علما بما في وقع في زلة وكان يقول للمريد تشبه بشيخك عليك واخوانك
فتلمذ الله واسمع نصحه ولا تخالفه فان مركبك اذا لم تسيرها بقيلها جيفة وجليسه
ومن تغلغل في البراية للزائ جبذ منه ولا تكنوا له الا خيرا وما دام احدكم يبتسي
الظن فهو دليل على نجاسة باطنه وكان يقول يجب على المريد ان يتفقد احواله
في كل وقت فينهى اخوانه ولا يبالي واحدا الا انما تخلو به قلبه لئلا ينتشر فدانه الى السنة
فيهلك وكان يقول للمريد اصبر على قرصة البرغوث والقملة والعقرب ليحصل
لك الاجمان على صغار الفقراء ان وقعت المواخذة ومداراة من يريد يقتل قملة
فقال له كيف تطلب طريق الله وانت تشفي غيظك بقتل القملة ولا تحتمل
قرصتها ومن شان المريد ان يلازم ما اوصى به شيخه ولا يفتيه بافعال شيخه
كلها الا اذا اوى بذلك بان مشاهدة الشيخ لا يدركها المريد كعدم قرب وجه
لصلاة الجمعة او مجلس الذكر فيما كان ذلك والشيخ لشغل وارد ورد عليه

بمنعه

بمنعه والغيرة على الخروج والمشي بخلاف المريد فيما كان ذلك منه نفاقا
ونكسا والله انه لا تكلف في خروج صلاة الصبح اخرج اجر رجلي ونفل اوراد
الليل ولا التخلف خوفا على اهل والاخوان ان يقتدي بي في ذلك فيهلك
ومن شانه الا يتبع ما عليه بعض المريدين عملا به شيخه لان للكامل بيد
عمل يناسب حاله ومتى خالفه انعكس عليه السير والحق ومن شانه
ان يبعد عن نفسه باب اكل الشهوات وملبسها حتى النوم غلبة
ولا يحتم لنفسه في ذلك وقد كان الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني رضي
الله عنه يقول ومن شرط المريد الصادق ان لا يحكم على نفسه شهوة انما
الشهوة للعوام وكان يقول فاستثبت الاهوال في بدايتي وكان لباسه
جبة صوف وعلى راسي خرقة وكنت امشي حافيا في الشوك وغيره وكان قوته
ونبات البقل وورق الخس وشاطئ النهر ولم ازل اخذ نفسي بالمجاهدة
حتى طرقني والله الحال الذي يطرق العقول وكان يقول تظاهرت بالخرس
والجنون وان ابيع الناس علي ولا يشغلني عن ربي شيء وجلت وجلت في
البراري سلطان وقمت في صحاري بغداد والعراق وخرائبها نحو خمسة وعشرين
سنة على التجريد والسياحة حتى كنت لا اعرف الخلق ولا يعرفوني فالله ومكثت
لا اكل ولا اشرب ولا انام واعظمت في الليلة الواحدة اربعين مرة
وكانت باردة وكنت اغتسل في كل مرة وكان ذلك والله امتحانا لي لا جلسن
بين يديه من قصاص اعينهم حتى ترى عرفك بان المريد ربما اغتسل في بعض
هذه الاحتلامات اذا وقعت دون بعض منهم ويقول ليس هذا

٤٨

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)